# الفصل التاسع

## الثدى

### سرطان الثدى

قد يصعب على الجراح التحقق من تشخيص سرطان الثدى . فاذا ذهبت الى الجراح مريضة بورم فى ثديها لاستشارته ، وكان هذا الورم بالعلامات الإكلينيكية للسرطان ، فماذا عسى أن يقول الجراح . أينصحها بقبول عملية الإستئصال الكامل للثدى على فرض أن العلامات الاكلينيكية كافية للتحقق ، أم يشير عليها باستئصال الورم فقط واعناته للفحص ، حتى اذا ما ظهر أنه خبيث استدرجها لعملية الاستئصال الكامل ، أم يترك الحكم النهائى حتى يعمل شقًا استقصائيًا فيستخرج قطعة من الورم يفحص عنها طبيب باتولوجي يحضر لهذا الغرض ؟

فأما الرأى الأخير وهو الشق الاستقصائى واستخراج قطعة يفحص عنها واذا اتضح أن الورم خبيث عمد الجراح الى عملية الاستئصال الكامل فطريقة وخيمة العاقبة يقوم عليها اعتراض وجيهٌ. ذلك لأن شق السرطان بهذا الشكل مما يدعو الى تفرق بعض الخلايا السرطانية فى نواحي الجرح حيث تنبت وتتكاثر فينتشر السرطان انتشاراً سريعًا

وأما الرأى الثانى وهو استئصال الورم نفسه، ثم الفحص عنه ، ثم استئصال الثدى استئصالاً كاملاً بعد التحام جرح العملية التمهيدية اذا اتضح بالفحص أنه خبيث فطريقة تبعدنا عن مسؤولية الخطأ فى التشخيص ؛ على أن لها عيوبًا . من هذه العيوب أن المريضة تخضع لعمليتين ، وتتحمل النفقات دفعتين ، وقد تتراخى عن العملية الثانية صابرة لحكم المستقبل . و بالرغم من ذلك فهى الطريقة الواجب اتباعها اذا لم تكن علامات الخبث ظاهرة . ولتعلم أن كل ورم فى الثدى إما أن يكون سرطانًا أو يتحول الى موضع سرطان فى المستقبل . ولذلك يلزم استئصاله والفحص عنه . واياك أن تهمله كيفما كان بسيطًا .

وأما الرأى الثالث وهو الاستئصال الكامل مباشرة فالطريقة التى يجب اتباعها اذا كانت علامات الخبث ظاهرة لا تحتاج الى تحقيق بالمجهر . ومن مزايا هذه الطريقة عدم شق الورم أو شق الأنسجة ، قريباً منه لما فى ذلك من ضرر الانتشار . واتباع هذه الطريقة لا يخلو من ضرر الخطأ أحياناً ، لكنه نادر لا يقاس عليه . فقد استأصل جراح الثدى استئصالاً كاملاً معتقداً أن الورم سرطان لوجوده أسفل الحلمة وكان صلباً مصحوباً بتقلص فيها ومضاعفاً بضخامة فى الغدد اللمفاوية فى الابط . واتضح بعد ذلك أنه لم يكن الاّ خراجاً مزمناً . واستأصل جراح آخر الثدى كاملا معتقداً أن الورم سرطان ولم يكن الاّ ورماً صمغياً . حقيقة إن الخطأ هنا لا يكلف المريضة حياتها ؛ لكنه يكلفها ثديها لسوء حظها ، وهو مما يذكره الجراح متألماً طول حياته

والخلاصة أن الطريق وعر أمام الجراح وسيبقى كذلك الى أن يهتدى الطب الى طريقة جديدة لتمييز السرطان بالمصل أو خلافه . وعليه أن يجتزئ الآن بالتثبت بخبرته . فاذا عملت العملية كان من الضرورى استئصال مساحة كبيرة من الجلد يكون فى متوسطها الورم و يستأصل الورم ، والمواد الدهنية التى تكتنفه والجزء القصى من العضلة العظمية الصدرية ، والصغيرة الصدرية ، والمنسوج الدهنى واللمفاوى فى الابط وكل ذلك يستأصل صبرة لا اربا اربا

ومثل هذا الاستئصال لا شك تتبعه الصدمة التى يلزم لاتقائها أن تعمل العملية بأسرع ما يمكن ، فلا يعمل الجراح شقين حيث يكفى شق واحد

ولتعلم أن اتقاءك الأعصاب تحت اللوح يضيع عليك وقتاً ثميناً الى أنه يحول دون تنظيف الموضع جيداً . وقلما يحتاج الجراح الى التشريح الدقيق بعناية الاّ فى أثناء تنظيف الأوعية والأعصاب الابطية . واياك أن تقطع فروع الوريد الابطى عند اتصالها بالوريد لأن ذلك يقتضى أربطة جانبية أو خياطة جدار الوريد . فأما الأربطة الجانبية فغير مأمونة ، وأما خياطة جدار الوريد فتقتضى زمناً طويلاً المريضة فى حاجة اليه . وأهم من ذلك عدم جرح الشريان الأبطى .

وعليك ، قبل خياطة الجلد ، عمل فتحة فى الجزء المنحدر من التجويف لوضع

أنبوبة تصفية خشية من حدوث تجمع دموي يعطل التحام الجرح و يعرض للتلوث . ور بما كوّن كيساً دموياً . و يمكن رفع الأنبوبة بعد العملية بأربع وعشرين ساعة

وقد حدثت لبعض الجراحين مضاعفة غريبة عقب احدى عملياته ، وهى الامفزيما الجراحية . ولم يتولد عنها ضرر . ونشأت عن توتر فى الجلد الذى ضمت حافاته بصعوبة و يعتقد هذا الجراح ان حركات التنفس ربما ساعدت فى امتصاص الهواء فى الجرح

## التهاب الثدى الكيسى المزمن

من الشائع فى عملية استئصال الثدى للالتهاب الكيسى المزمن ترك الحلمة . وهذا خطأ ولا تحسّن الحلمة المنظر بعد العملية. هذا الى أنها قد لا تكون سليمة من هذا المرض

سيدة عمرها ٣٤ سنة اعتراها التهاب الثدى الكيسى المزمن وكان الالتهاب شديداً فاستؤصل ثديها الأيسر ، وأبقيت الحلمة . و بعد العملية بأربعة عشر شهراً عادت بورم أسفل الحلمة مباشرة فعملت لها عملية أخرى لاستئصال الحلمة والورم، وأرسلا للباتولوجي للفحص عنهما . وكان تقريره ما يأتى :

« الورم أدينوم . المنسوج الليفى زائد ، والقنوات متمدده كيسية الشكل . وليس هناك علامات للخبث »

فواضح أن المنسوج الذى ترك فى العملية الأولى كان خطرا لانه كان مما ينذر بالسرطان